

## صحة الذاكرة

### بيار رفول

## القائد (١٢)

«بعد اجتماعات متلاحقة مع الاخضر الابراهيمي، وبعد اخذ ورد وجدل طويل، وحتى لا يكون العماد عون عقبة في وجه ما هو مطروح، والذي وافق عليه الجميع بمن فيهم البطريرك صفيير والنواب وجعجع، واطهاراً منه على حسن نية تجاه العرب، وافق في ١٨ ايلول، اثناء اجتماع مع مندوب اللجنة العربية، على البند المتعلق بالانسحاب السوري وبرمجته وتحفظ على باقي النقاط مطالباً بتعديلها.

حيال المستجدات التي طرأت، التقى العماد عون فاعليات الشرقية، وتشاور معها في ما هو مطروح. وقد توجت تلك اللقاءات والمشاورات باجتماع النواب الذين يسكنون المنطقة الشرقية معه في قصر بعيدا في ٢٣ ايلول عام ١٩٨٩.

كان اللقاء هادئاً وقد سجله مدير عام القصر الجمهوري القاضي جوزيف جريصاتي. تداول المجتمعون بالنقاط المطروحة على بساط البحث واجمعوا على ما يلي:

- ١ - التركيز على الانسحابات في محادثات الطائف.
- ٢ - رفض الخوض بأي بحث يخص الشأن الداخلي.
- ٣ - لا انتخابات رئاسة خارج لبنان.
- ٤ - بحث الوثيقة وقرارها في لبنان.

كما اضاف النواب بان بحث اي موضوع او اقرار اي مشروع، لن يتم الا بالعودة الى الجنرال عون والتنسيق معه واخذ موافقته.

اثناء الاجتماع حذرهم الجنرال من الوصول في الطائف الى امر واقع يفرض حاله عليهم، او من ان «يروحوا» بالخجل ويوافقوا على شيء يرفضونه. وقال لهم: «لو انا رحت ع الطائف واجا الملك فهد وقلتي ولو يا جنرال هالمسالي مسحها بذقني وهيدي ع عاتقي ومسؤوليتي ووافق عليها كرمالي، يمكن استحي منو وروح معه بالحيا واقبل..» فرد النائب اوغست باخوس قائلاً بمرقة: «ولو يا جنرال، شو نحنا زحاليط».

كان الشعب رافضاً ذهاب النواب الى الطائف. وكان احساسه بانهم سيتنازلون عن السيادة والاستقلال. القى وقد من المنظرين الجنرال، ونقل اليه رأي الشعب وفاتحه بموضوع السماح للنواب بالذهاب الى الطائف فكان جوابه: «من غير المعقول ان نشن حرباً ضد الظلم والقهر والديكتاتورية وحجز الحرية ونتصرف بعكس ذلك. ولو منعتهم بالقوة من الذهاب الى الطائف. وكان بوسعي ان افعل ذلك. لكان بعضكم اليوم يتظاهر ضدي ويحسبني ديكتاتورياً». في العاشر من تشرين الاول سنة ١٩٨٩، وجه الجنرال ميشال عون نداء الى النواب في الطائف للعودة الى لبنان، وكرره اكثر من مرة. وفي العشرين من الشهر ذاته، اعلن رفضه لاتفاق الطائف، وفي الثالث والعشرين منه، وخلال مؤتمر صحفي، مد يديه في اتجاهين مختلفين متوجهاً للشعب قائلاً: «الطائف بميل وانا بميل وعليكن تختاروا. اذا اخترتم الطائف بستيقل فوراً وبفل ع بيتي، واذا رفضتوه ببقى ومنكفي النضال سوا».

نهار ٢٢ تشرين الاول، وافق ٥٨ نائباً من اصل ٦٣ نائباً على وثيقة «الطائف» المنزلة. فقدم الابراهيمي الى لبنان للقاء العماد عون ودعوته الى مدينة الطائف. كانت اللقاءات السابقة التي حصلت بين الجنرال والاخضر الابراهيمي ودية. لكن هذا اللقاء كان صاخباً. عرض الابراهيمي مشروع الطائف على العماد عون، فرفضه وسأل الابراهيمي قائلاً: اتقبل حضرتك ما تعرض علي؟ فاجابه: «انا من رايك ومع اعتراضاتك ولكن ليس بالامكان زيادة فاصلة على ما كتب». عندئذ دار نقاش بين الاثنین حول نضال الشعوب وتحررها وتحرير الاوطان.

ومن جملة ما قال الجنرال: «لا اقدر ان افسر معنى وقوف المقاوم الجزائري (الاخضر الابراهيمي كان من ثوار الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي)، الى جانب المحتل السوري وضد المقاوم اللبناني». ربط لسان الابراهيمي لبعض الوقت، ولكنه استعاد الكلام مشيداً بوطنية العماد عون ونظافته وشجاعته التي يعرفها كل العرب وقد اشادوا بها، ثم تقوه بكلام اراد فيه ختم الحوار ورجا منه راحة ضميره فقال بنبرة مرتاحة: «قم واركب معي بالطائرة الى الطائف، وهناك تجلس عن يمين الملك وتعود رئيساً للجمهورية». فتبسم الجنرال ورد قائلاً: «اذا وافقت معك بكون خاين لشعبي وببطل كون ميشال عون».